

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» ١١ جُمَادَى الثَّانِي ١٤٤٣ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ تَرْسِيخَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ دَلِيلٌ رُقِيهَا وَتَحَضَّرِهَا، وَسِرٌّ تَمَاسُكُهَا وَتَرَابُطُهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، كَمَا أَنَّ انْهْيَارَ الْمُجْتَمَعَاتِ يَبْدَأُ بِانْهْيَارِ مَنْظُومَةِ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ. فَالْمُجْتَمَعَاتُ الَّتِي لَا تُبْنَى عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ تَحْمِلُ عَوَامِلَ سُقُوطِهَا؛ لِأَنَّهَا تَقُومُ عَلَى أَسَاسِ هَشٍّ، وَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ:

إِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنَّ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ دِينَنَا الْحَنِيفَ قَدْ اهْتَمَّ بِالْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَحْفَظُ كِيَانَ الْمُجْتَمَعِ، وَتُقَوِّي أَرْكَانَهُ، وَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ». وَأَعْظَمُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ التَّوْحِيدُ. أَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صِفَةِ الصَّفْوَةِ» عَنْ شَرِيحِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: كَادَ الْأَدَبُ أَنْ يَكُونَ ثُلْثِي الدِّينِ. وَذَكَرَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ. وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّائِي وَآدَابِ السَّامِعِ»: عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ. قَالَ: وَبَعَثَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَنَظَرَ كَيْفَ هَدْيُ الْقَاسِمِ وَحَالَهُ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ»: وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ عَزِيزٌ جِدًّا لَا يَقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا الْكَمَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ. اهـ

وَالْأَخْلَاقُ وَالْقِيَمُ الْإِسْلَامِيَّةُ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهَا:

الْأَوَّلُ: التَّعَاوُنُ وَالتَّكَافُلُ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّيْنَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ

وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

الثَّانِي مِنَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ: الشَّهَامَةُ وَالْمُرُوءَةُ، وَالتَّضْحِيَةُ وَالْإِيثَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:
 ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
 وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: قَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يَعْنِي: حَاجَةً، أَيْ: يُقَدِّمُونَ
 الْمَحَاطِبَ عَلَىٰ حَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَيَبْدَأُونَ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ فِي حَالِ احتِيَاغِهِمْ إِلَىٰ ذَلِكَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ»
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدُ الْمُقِلِّ». وَهَذَا الْمَقَامُ أَعْلَىٰ مِنْ حَالِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:
 ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يُحِبُّونَ مَا تَصَدَّقُوا
 بِهِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُمْ حَاجَةٌ إِلَيْهِ وَلَا ضَرُورَةٌ بِهِ، وَهَؤُلَاءِ آثَرُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مَعَ خَصَاصَتِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ إِلَىٰ مَا
 أَنْفَقُوهُ، وَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ تَصَدَّقَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَمِيعِ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟». فَقَالَ:
 أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. وَهَذَا الْمَاءُ الَّذِي عُرِضَ عَلَىٰ عِكْرِمَةَ وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَكُلُّ مَنْهُمْ يَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَىٰ
 صَاحِبِهِ، وَهُوَ جَرِيحٌ مُثْقَلٌ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى الْمَاءِ، فَرَدَّهُ الْآخِرُ إِلَى الثَّالِثِ، فَمَا وَصَلَ إِلَى الثَّالِثِ حَتَّى مَاتُوا
 عَنْ آخِرِهِمْ، وَلَمْ يَشْرَبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. اهـ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى
 رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّعُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى
 أَهْلِهِ، فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ: ضَيِّفِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصَّبِيَّةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ
 الصَّبِيَّةُ الْعِشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ، وَتَعَالِي فَاطْفِي السَّرَاجَ وَنَطُوي بَطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ ضَحِكَ - مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
 بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ
 النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»، أَوْ «إِنَّهُ لَبَحْرٌ» - أَيِ وَاسِعُ الْجَرِيِّ -، قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ - أَيِ: يُعْرَفُ بِالْبُطْءِ وَالْعَجْزِ وَسُوءِ السَّيْرِ - .

الثَّالِثُ مِنَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ: الْعِنَايَةُ بِالضُّعْفَاءِ وَكِبَارِ السِّنِّ وَالْأَيْتَامِ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تَنْصَرُونَ وَتُرْزُقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ؟». قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ فِي «بَهْجَةِ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ وَقِرَّةِ عِيُونِ الْأَخْيَارِ فِي شَرْحِ جَوَامِعِ الْأَخْبَارِ»: فَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ: أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْأَقْوِيَاءِ الْقَادِرِينَ أَنْ يَسْتَهِنُوا بِالضُّعْفَاءِ الْعَاجِزِينَ، لَا فِي أُمُورِ الْجِهَادِ وَالنُّصْرَةِ، وَلَا فِي أُمُورِ الرِّزْقِ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْكَسْبِ. بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ يَحْدُثُ النَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَبَسْطُ الرِّزْقِ بِأَسْبَابِ الضُّعْفَاءِ، بِتَوْجُّهِهِمْ وَدُعَائِهِمْ، وَاسْتِنْصَارِهِمْ وَاسْتِرْزَاقِهِمْ. اهـ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبْطَأَ الْقَوْمَ عَنْهُ أَنْ يُوسَّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرَحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا».

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا». وَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى.

الرَّابِعُ مِنَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ: التَّحَرِّيُّ وَالتَّثَبُّتُ مِنَ الْأَخْبَارِ قَبْلَ تَرْدِيدِهَا وَنَشْرِهَا. وَقَدْ أَكَّدَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى هَذَا الْخُلُقِ النَّبِيلِ، وَحَدَّرَتْ مِنَ الشَّائِعَاتِ وَمُرُوجِيهَا؛ حَيْثُ إِنَّ بَثَّ الشَّائِعَاتِ هَدْفُهُ تَدْمِيرُ الْمُجْتَمَعَاتِ مِنْ دَاخِلِهَا، وَالْعَمَلُ عَلَى نَشْرِ الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ بَيْنَ أُنْبَائِهَا. فَالشَّائِعَاتُ آفَةٌ خَطِيرَةٌ، وَسِلَاحٌ فَتَاكٌ مُدْمِرٌ يَجِبُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ شَدِيدٍ؛ فَإِنَّ لَهَا مَضْرَّةً عَظِيمَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ وَخُلُقِهِمْ، وَتَعَامُلِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ، وَصِلَاتِهِمْ وَرَوَابِطِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤْنِهِمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ الشَّائِعَاتِ مَضْرَّةً مَا كَانَ مِنْهَا مُسْتَهْدَفًا أَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوْطَانِهِمْ، وَخَلَخَلَةَ عَقَائِدِهِمْ، وَإِضْعَافَ صِلَتِهِمْ بَرَبَّهُمْ، وَتَوْهِينَ

رَابِطَتَهُمُ الْإِيمَانِيَّةَ وَأُخُوتَهُمُ الدِّينِيَّةَ، وَإِفْسَادَ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ؛ فَإِذَا كَانَ الْهَدَفُ مِنَ الشَّائِعَاتِ هَذَا الْأَمْرَ فَمَا أَعْظَمَ مَضْرَتَهَا وَأَشَدَّ خَطَرَهَا عَلَى النَّاسِ، لَا سِيَّمَا إِنْ لَاقَتْ قَبُولًا وَرَوَاجًا بَيْنَهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الشَّائِعَاتِ الَّتِي تَسْتَهْدِفُ أَمْنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِيمَانَهُمْ أَعْدَاءُ لِدِينِ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُجْرِمِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ الْمُرْجِفِينَ، وَآخِرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا يَتَحَدَّثُونَ بِالْسِتْنَا لِكِنَّهِمْ فِي الْغِيِّ مُتَمَادُونَ، وَعَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى مُبْتَعِدُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. فَلْنَحْذَرِ مِنَ الشَّائِعَاتِ! وَلَا يَكُنْ لَهَا رَوَاجٌ بَيْنَنَا، وَلْنَحْذَرِ أَشَدَّ الْحَذَرِ مِنْ أَنْ نَكُونَ فِي أَنْفُسِنَا مَعْبَرٌ لِلشَّائِعَاتِ؛ فَيَكُونُ تَنَاقُلُهَا مِنْ خِلَالِنَا وَبِوَسَائِلِنَا وَبِوَاسِطَتِنَا، فَنَجْنِي عَلَى أَنْفُسِنَا، وَعَلَى أُمَّتِنَا وَمُجْتَمَعِنَا مِنْ حَيْثُ نَشْعُرُ أَوْ لَا نَشْعُرُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ خُطُورَةَ الشَّائِعَاتِ، وَلْنُدْرِكَ أَنْ أَعْدَاءَنَا يَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ، وَيَكِيدُونَ لَنَا كَيْدًا، وَيَمْكُرُونَ بِنَا مَكْرًا كِبَارًا، فَإِنْ لَمْ نَكُنْ عَلَى قَدْرِ مِنَ الْحَصَافَةِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْكِيَاَسَةِ، وَإِلَّا ذَهَبْنَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ بِسَبَبِ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ وَمَكْرِهِمْ.

عِبَادَ اللَّهِ: يَتَفَنَّ أَعْدَاءُ دِينِ اللَّهِ فِي حَبْكِ الشَّائِعَاتِ وَصِيَاغَتِهَا وَسَبْكِهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ تَلْقَى الرَّوَاجَ، وَإِذَا لَقِيَتْ رَوَاجًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَصَلَ لَهُمْ مَا يَقْصِدُونَ، وَفَازُوا بِمَا يُؤْمَلُونَ مِنْ خَلْخَلَةٍ أَوْاصِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَفْكِكِ رَوَابِطِهِمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمَسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ. فَالْعَاقِلُ يُفَكِّرُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَالْأَحْمَقُ يَتَكَلَّمُ دُونَ أَنْ يُفَكِّرَ. فَلْنَحْذَرِ أَشَدَّ الْحَذَرِ مِنْ أَنْ نَسْمَعَ بِشَائِعَاتٍ يُكَادُ لَنَا بِهَا، تُفَكِّكُ أَوْاصِرَنَا، وَتُخَلِّجُ رَوَابِطَنَا، وَتُوقِعُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، وَبَيْنَ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ، وَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ حَصَلَ فَسَادٌ عَرِيضٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ. فَلْنَحْرِضْ عَلَى وَحْدَتِنَا وَجَمَاعَتِنَا، وَلْحَمَتِنَا وَرَابِطَتِنَا. وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.